

التبيان في تفسير القرآن

(34) قوله تعالى: (وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (161) - آية - . القراءة، والمعنى، والحجة، والنزول، واللغة: قرأ ابن كثير وابن عمرو، وعاصم (يغل) بفتح الياء وضم الغين. الباقيون بضم الياء وفتح الغين. فمن قرأ بفتح الياء وضم الغين، فمعناه ما كان لنبي أن يخون يقال من الغنيمة غل يغلل: إذا خان فيها. ومن الخيانة أغل يغلل قال النمر بن تولب: جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل * جزاء مغل بالامانة كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا * علي وقد أوليتها في النوائب (1) (ويقال من - (2) الخيانة غل يغلل، ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين أراد، وما كان لنبي أن يخون أي ينسب) إليه الخيانة. ويحتمل أن يكون أراد ما كان لنبي أن يخان بمعنى يسرق منه. ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيماً للذنب. قال أبو علي الفارسي: لا يكاد يقال: ما كان لزيد أن يضرب، فهذه حجة من قرأ بفتح الياء. وقال ابن عباس، وسعيد بن جبيرة: سبب نزول هذه الآية أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم، فقال بعضهم لعل النبي (صلى الله عليه وآله) أخذها. وقال الضحاك إنما لم يقسم للطلائع من المغنم، فعرفه الله الحكم. وروي عن الحسن أنه قال: معنى يغلل يخان. وقال بعضهم: هذا غلط، لأنه لا يجوز أن يخان أحد نبيا كان أو غيره، فلا معنى للاختصاص. وهذا الطعن ليس بشئ لأن وجه اختصاصه بالذكر لعظم خيانتة على خيانة غيره، كما قال: (اجتنبوا الرجس من الاوثان) (3) وإن وجب اجتناب جميع الارجاس، وقد يجوز أن يخص النبي بالذكر، لأنه القائم _____ (1) الصحاح للجوهري (غلل). (2) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة. (3) سورة الحج: آية 30